النور

انا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

حركة الشبيبة الارثوذكسية ١٧ حزيران سنة ١٩٤٥

رسالة حركة الشبيبة الارثوذكسية

الى غبطة السيد الكسي بطريرك موسكو والروسيا كلها الكلي القداسة

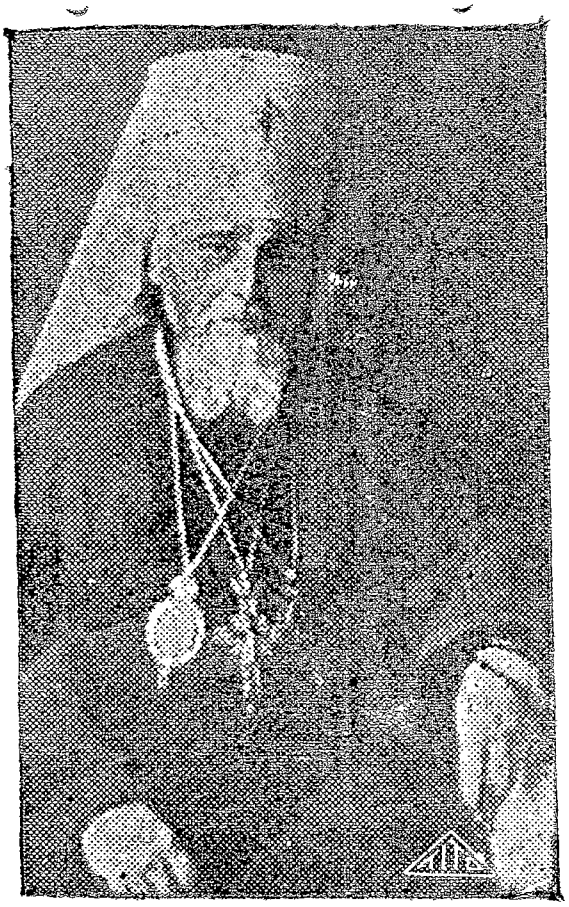

ياصاحب الغبطة

في وسط السرور المقدس والابتهاج العميق الذين يوجبهما وجودكم بيننا ،

في وسط الحماس الورع الذي يعرفه اليوم كل مسيحي، تابى حركة الشبيبة الارثوذكسية — وهي تمثل في البلاد النزعة الروحية العاملة نحو ارثوذكسية شاملة — الا ان تضم صوتها الى مجموع التهاليل المرتفعة من كل جانب وان تسمع باخلاص وجرأة ترنمة الارثوذكسية الحقيقية الحرة .

ان اول زيارة يقوم بها في التاريخ رأس الكنيسة الروسية الى البطريركيات الشرقية القديمة لايمكن الا ان تحرك في ضميرنا الحي اقدس الاوتار واحنها ، اوتار المسيحية الارثوذكسية — كنزنا المشترك ومبدأ حياتنا الواحد التي منها تنبعث تسبحة شكرنا العذبة لله وانغام فرحنا الكامل الذي لايستطيع احد ان ينتزعه منا

نعم . ولن يستطيع احد ان ينتزع منا فرحنا المسيحي لا اولئك الذين يجورون باسم السياسة معنى زيارتكم الكنسية ، ولا اولئك الذين يجهلون روح الحرية التي للارثوذكسية بالمسيح . لانه اما الذين ينظرون الى حياة الكنيسة من الخارج ولم يختبروا سر وجودها في حياتهم فلا يسعهم الا ان يقفوا امام حوادث تاريخها حائرين يفتشون عن تعليل ان يصلوا اليه واما الذين يحيون بالمسيح في الكنيسة ويؤمنون بعمل الروح القدس فيها لا بل يلمسونه داخلياً فهؤلاء يعرفون ان رحلتكم هذه التاريخية ليست على سبيل المجاملة والملاطفة بل هي عمل عميق المعاني عظيم النتائج في حقل التعاون الارثوذكسي وفي دور الكنيسة الروسية خاصة .

وكيف لايبقى فرحنا كاملاً وقد تجسمت اليوم وحدة الكنيسة بشكل ملموس وتوطدت اواصر المحبة الاخوية بين العالم المسيحي بصورة فعلية وظهرت الارثوذكسية قوة روحية عظيمة بحد ذاتها لا بل اداة فعالة لجمع الشعوب التي تنتمي الى عائلتها بحرارة الجو الديني المشترك الذي تعيش فيه على السواء تحت قبتها . وهنا الارثوذكسية تبدو هي هي للروس والعرب واليونانيين والصقالبة الذين يحافظون بغيرة وورع على سلامة وديعة الايمان وكمالها الذين هم « جسد واحد وروح واحدة كما دعوا برجاء دعوتهم الواحد » .

وهكذا فرحلتكم ياصاحب الغبطة تعطي الجميع برهاناً ناطقاً حياً عن جامعية الكنيسة المقدسة ايضاً التي تربط في وحدتها المسيحية شعوباً مختلفة وعناصر متباينة

تتألف منها كنائس مستقلة لكن غير منفصلة وغير منعزلة تحتفظ بطابعها التاريخي المحلي الخاص ضمن شركة الكنيسة الجامعة . فاليوم نشعر بتأكيد بان الارثوذكسية مبدأ روحي مسكوني يفوق كل شخصية تاريخية منفردة لا بل يفوق الكنائس المحلية ويحييها ، مبدأهو « فوق الجميع ومع الجميع وفي الجميع » . وان الظروف السياسية والحواجز العنصرية والوطنية لن تستطيع بعد الآن كما في الماضي البعيد ان تحمل الكنائس المحلية على عزلة قتالة وانكماش بعيد كل البعد عن الروح المسيحية يعرقل رسالة الكنيسة المسكونية لان الارثوذكسية قد تخلصت بنعمة الله من عبء التاريخ وهي متيقنة ان رسالتها الانسانية لاتتم الا باتحاد سائر ارثوذكسيي العالم وبالمعاونة المتبادلة والتفاهم المحب بين الرئاسات الروحية .

وستلعب البطريركيات الشرقية القديمة دورها في قيادة العمل الارثوذكسي كي تتجلى الارثوذكسية مبنية على اساس الرسل والكنائس الرسولية . ومادعوة رؤساء تلك الكنائس الموقرة الى موسكو لترأس حفلة تنصيب غبطتكم وما زيارتكم الى امهات الكنائس الا مظاهر جديدة في العالم الحاضر للصفة الرسولية التي مازالت الارثوذكسية تحتفظ بها .

اما الكنيسة العظيمة والمجيدة كنيسة روسيا المحفوظة من الله فسيكون لها الفضل الاكبر في نشر الايمان القويم والقداسة المسيحية في سائر الاقطار والاصقاع . وستظل في المستقبل كما كانت في الماضي وكما هي الآن حاملة لواء المسيحية العميقة الحية من اقاصي الشرق في الصين واليابان الى اقاصي الغرب في فرنسا وبلجيكا ومن شواطىء البحر المتجمد الى ضفاف البحر الاسود لذلك فالكنيسة الروسية ستعمل بكل اخلاص على انماء العلاقات الاخوية بين الكنائس المحلية لاشتراكها الفعلي في مهمتها الدينية .

اذ قد اتت الساعة ياصاحب الغبطة حيث يجب على الارثوذكسية ان تقوم دون ادنى تأخير باتمام رسالة جديدة لايمكن لاحد سواها ان يؤديها في العالم . عليها ان تجتهد لتعود فتصبح ينبوع القوى الخلاقة في الحضارة الانسانية وان تحتل المكانة الاولى في الحياة الروحية حتى تسيطر من جديد على الشعوب المنضوية تحت

لوائها بل شعوب العالم كافة . ونحن متيقنون ان عبء تلك المهمة المسكونية يقع بصورة خاصة على اختنا الكبرى المحبوبة كنيسة روسيا المقدسة ، كنيسة المبشرين والفنانين والشهداء والمفكرين والقديسين والرهبان المتصوفين ، التي مازالت تؤمن بان رسالتها التاريخية الخاصة هي ان تظهر للانسانية اعماق الديانة المستقيمة وجمالها الآلهي لتجذبها بهـا الى ميناء الخلاص الذي بيسوع .

لذلـك فنحن نتهلل ونفرح اذ نجد بيننا ممثل هذه الكنيسة الغنية بماضيها المجيد ،العجيبة بحاضرها ،المساهمة بقواها الروحية الفياضة ببناء مستقبل المسيحية الزاهر العتيد

وكعربون لاخوتنا المتينة في المسيح ولاعجابنا بروح الشعب الروسي الدينية العميقة قامت حركتنا — وهي اكبر حركة فكرية دينية في الشرق الاوسط — بطبع هذا الكراس الحقير عن كنيستكم العظيمة لتعطي الارثوذكسيين العرب فكرة عن الحياة الدينية في روسيا عبر التاريخ لعلنا بهذه الصورة نخدم قضية التقارب الواعي بين الشعوب الارثوذكسية وقضية الثقافة المسيحية عامة . نحن نعلم ان كتبا كاملة سوف لاتكفي لرسم صورة كاملة عن اية ناحية من نواحي حياة روسيا المقدسة ولكننا نرجو ياصاحب الغبطة ان تروا من خلال الاسطر انه يوجد في بلادنا هذه فوران فكري ارثوذكسي ونهضة دينية جبارة لا تقل قـوة وحيويـة عن النهضات القائمة في بقية اقطار الكنيسة المسكونية تعمل معها وتهدف مثلها الى احياء عصر يشبه عصر الذهبي الفم لا بل يكون اعظم منه بنعمة الروح القدس .

فاقبلوا ياصاحب الغبطة نشرتنـا هذه كمظهر مـن مظاهر ابتهاجنا الصادق بزيارتكم لكنيستنا وعطفنا البنوي نحو شخصيتكم المقدسة وكشهادة حية عن المحبة القلبية التي يشعر بها كل واحد من اعضاء الحركة الالف وخمسماية لاخوانه بالايمـان والروح ابناء الكنيسة الروسية الخالدة .

عن سائر مراكز الحركة في سوريا ولبنان

البـر لحـام

امين السر العام

روسيا والمسيحية

— قبل تسرب الدين المسيحي الى روسيا كان الشعب الروسي وثنياً يعبد القوى الطبيعية كالشمس (داجبوغ) والصاعقة (بيرون) والريح (ستريبورغ) ، كما كانت تعبدها كل الشعوب الاولية وخصوصاً الهنود الاوروبيون . غير ان تلك العبادة لم تكن منظمة اذ انه لم يكن هناك هيا كل للصلاة ولا كهنة يخدمون الاله بل كانت القبيلة تقيم حيث تحل تمثالاً تصلي امامه وتذبح له ذبائح بشرية احيانا .

وكان الروس يعبدون الاجداد علاوة على القوى الطبيعية ، كانوا يعتقدون ان الجد (رود) لايترك قبيلته بعد موته ولكن يحفظها ضد الغارات وان الاجداد ارواح حية مسكنها السهل والنهر والغابة وبيوت الاحياء ايضاً . والغريب انهم في مثل هذه الحقبة من التاريخ لم يميزوا بين كون الجد رجلاً ام امرأة فكانوا يؤلهون كليهما . وكانوا يعيدون مراراً عديدة لمناسبات مختلفة وفي اوقات مختلفة فكان عيد « الكولياداً » عيد اول الشتاء « تريزنا » عيد ذكرى الاله « داجبوغ » وهذه الاعياد بقيت طويلاً بعد المسيحية نفسها .

ولكن طبيعة الروس مفتوحة لتاثيرات البلاد المحيقة بهم لان هذه كانت تفرض غير مباشرة مدنيتها وعقائدها عليهم ، وهكذا فقد كانوا في حالة تمكنهم من قبول اية نظرية جديدة . وبما انهم كانوا باتصال تجاري دائم مع الروم ومع القسطنطينية فان دين هؤلاء (الارثوذكسية) لم يجد صعوبة في التسرب الى البلاد الروسية حتى وان القوة لم تستعمل الا في نواح متوحشة نادرة . فبنيت في « كييف » كنيسة القديس ايلياس النبي على ايام « ايغور » حتى انه يقال ان « اولغا » امرأة « ايغور » كانت مسيحية .

هذه اول نواة المسيحية في روسيا

اما كيفية اعتماد الامير فلاديمير فان الاساطير حيكت حولها واصبح من الصعب معرفة الحقيقة عنها . الا ان هنالك ثلاثة اساطير تقول : الاولى انه اعتمد في « كييف » ، والثانية في « فاسيليف » على بعد اربعين كيلو متراً من « كييف »

والاخيرة ان الامير اعتمد في القرم في مدينة « كرسون » قبلما احتلها . وقصة معمودية الامير مشهورة

عرضت على فلاديمير اديان عديدة فقد قدم له البلغار الاسلام والالمان المسيحية البابوية ، والخزر اليهود دينهم اليهودي ، واحد حكماء اليونان الارثوذكسية فاجزل عطاء هذا الحكيم وحده وصرفه . وفي السنة القادمة كان اجتماع مستشاري الامير فتقرر في هذا الاجتماع ان يرسل وفد يدرس الطقوس الدينية جميعها . وعندما وصلوا الى القسطنطينية ودخلوا الى كنيسة آجيا صوفيا انذهلوا امام عظمة الطقوس فقال الطقس البيزنطي وحده استحساناً في عيني الامير . وعندما نقل ذلك الامير صرخ « والآن اين نعتمد » فقيل له « حيثما شئت » ولكنه لم يفعل قبل ان استولى على كرسون . وبعد استيلائه عليها طلب من ملكي القسطنطينية ان يزوجاه اختهما فرفضا الا اذا اعتمد ففعل فلاديمير كما اراد واتته الاميرة حنة ومعها كهنة عديدون عمدوا معه الشعب الروسي بكامله .

هذا ماورد في الاساطير . واما الكتابات والمصادر العربية واليونانية فتقول : ان ثورة نشبت في بيزنطية فاستنجد الروم بالامير فلاديمير وقبلوا ان يزوجوه الاميرة حنه ولكن بعد ان ينتصر . وبعد ان اخمدت الثورة لم يف الروم بوعدهم فهجم فلاديمير على كرسون واحتلها وشدد على تطبيق الوعد فاعتمد سنة ٩٨٨ ـ ٩٨٩ وتزوج الاميرة وعند ذخوله روسيا عمد الشعب بكامله على ضفاف الدنيبر واحد روافده « بوتشاينا » . فقلبت الاصنام وبنيت الكنائس مكانها وانتشر الدين الجديد دون ان تهرق نقطة دم في اكثر المناطق .

اما الحياة الروسية قبل المسيحية فكانت قبليه محضه لاقانون فيها سوى العرف والعادة . ينظر الى الجريمة كاهانة موجهة الى من تقع عليه الجريمة او الى عائلته ، وهذه الاهانة كان الانتقام والثأر وحدهما يغسلانها دون ان تكون للامير اية سلطة لقصاص المجرم . ولكن الحياة القبلية تفرض اغلاقاً لايسمح للقبيلة ان تنفتح لغيرها ولذا فان الزواج او التزاوج بين قبيلتين كان صعباً جداً . فكانت قبيلة العريس تحتال على عروس او تغتصبها او تشتريها وكل هذه لم تكن لتتم دون شيء من القتال . ولم تكن العائلة معروفة في تلك الايام عند الروس الابقدر ماتعدد الزوجات يمكن

ان يكون عائلة .

اما المجتمع فكان طبقتين : الاحرار لهم كل الحقوق المدنية ، والعبيد وليس لهم فيها اصبع ولهذا لم تكن تقبل شهاداتهم امام المحكمة ولم يكن لهم حق الملك .

ولكن المسيحية قضت على كل هذا فبدأت بمحو العبودية من ممتلكاتها واعطاء سلطة الحكم للامير وجعلت من روسيا نظاماً ليس الا نظام الكنيسة على نطاق اكبر وساوت بين الافراد امام القانون ونبذت تعدد الزوجات ، وخلقت الحياة الديرية وطبعت كتب الصلاة والتأملات الروحية فقلبت الحياة الروسية رأساً على عقب وبذا فقط استتبت المسيحية فعلا في تلك البلاد الروسية النائية ويمكن ان يقال ان روسيا وليدة المسيحية حتى بشكل ادارتها .

. . .

البطاركة الشرقيين بمناسبة زيارة غبطة البطريرك الروسي لهم . وهم غبطة البطريرك الاسكندري في الوسط وعن يمينه غبطة البطريرك الانطاكي وعن يساره غبطة البطريرك الاورشليمي .

عرفانا معاً

بقلم الاستاذ جرجي نقولا باز

ارادت شبيبتنا العزيزة ، متحفتنا بنورها الساطع ، منار الارثوذكس ، مقالاً مني ، في علاقاتنا مع الروس ، كنائسياً اجتماعياً روحياً

فلخصت لها هذا المقال ، من كتابي الآخذ بتأليفه « روسيا وفلسطين وسوريا ولبنان » موجزاً في ماامكن ، مرعاة لوهج « النور »

بدأت هذه العلائق منذ باشر اندرارس الرسول تبشيرهم في بلادهم ، مسيحياً ، من الف وتسع مئة عام

تلته منا الاسيرة نينا ، مبشرة ميريان ملك جورجيا في اوائل الجيل الرابع ، مشيرة عليه بسؤال قسطنطين الكبير ، ملك الروم ، ان يرسل الى بلاده من يعلمها اصول الايمان ، فاوفد اليها البطريرك افسطاثيوس الانطاكي الذي نصر الجورجيين وسام اسقفاً لهم ، سوريا ، الاسقف يوحنا ، ودام البطاركة الانطاكيون متولين الشؤون الروحية في جورجيا مئات السنين مع اساقفتها الوطنيين

عندما تنصر الامير فلاديمير الروسي في الجيل العاشر اعتمد على معمده المطران ميخائيل السوري الاصل والجنس تنصير الروس ونشر الايمان الارثوذكسي في روسيا وهو اول مطارنة كياف

القديس انطونيوس الروسي مؤسس الرهبنة الروسية في الجيل الحادي عشر هو تلميذ دير القديس اثناسيوس اثوس الانطاكي اصلاً منظم رهبنة الجبل المقدس

بطريرك انطاكية يواكيم الخامس (ضو) من صافيتا ، بلادنا اسس بطريركية الروس الاولى في الجيل السادس عشر وسام البطريرك القسطنطيني في موسكو ، اول بطريرك روسي ، البطريرك ايوب ، في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٨٩

البطريرك الانطاكي مكاريوس الثالث (ابن الزعيم) الحلبي سافر مرتين الى روسيا ، في زمن الملك اليكسس ميخايلوفتش والد القيصر بطرس الكبير ، في الجيل السابع عشر ، وكتب ولده الارشدياكون بولس رحلته الاولى في كتاب نفيس ترجمه الى الانكليزية المستشرق بلفور من مئة وعشرين سنة ، والى الروسية العالم الشامي جرجي مرقص من خمسين عاماً

وكانت سفرته الثانية بدعوة من الملك الروسي ليترأس والبطريرك الاسكندري مجمعاً رومياً لمحاكمة بطريرك الروس ، البطريرك نيكن ، سنة ١٦٦٧

في اليوبيل المئوي الثالث لتولي آل رومانوف عرش روسيا ، عام ١٩١٣ استدعى القيصر نقولا الثاني بطريركنا غريغوريوس الرابع (حداد) اللبناني ، لتراؤس حفلاته ، موفداً له بارجة خاصة اخذته من القسطنطينية عاصمة بني عثمان

لدى سيامة غبطة البطريرك الروسي « اليكسيوس » في هذا العام ، ذهب غبطة بطريركنا الكسندروس الثالث (طحان) الدمشقي وغبطة البطريرك خريستوفوروس الاسكندري للاشتراك في احتفالات السيامة

واليوم نحتفي نحن في لبنان بقدوم غبطة بطريرك الروس ، القادم الى سوريا من اسبوعين زائراً في خلالها فلسطين ومصر ، هاتفين

« مبارك الآتي باسم الرب »

بيروت : جرجي نقولا باز

شعب هامل الله

المسيحية فكرة مسكونية جامعة بطبيعتها لاتنحصر في شعب ولا تقف عند حدود بلد . العمل الخلاصي الذي قام به السيد المسيح يجب ان يستفيد منه كل انسان آت الى العالم . يجب ان تسمع البشارة الانجيلية الى اقاصي الارض وان تتلمذ الامم وتعمد باسم الثالوث المحيي . حينئذ يأتون من المشارق والمغارب ويدخلون الملكوت بفرح عظيم . حينئذ تتم وحدة الجنس البشري وحدة روحية مركزها المسيح *Christo - Centrique* ويتآخى به الابيض والاصفر والاسود والاحمر . فيصبح هو الكل في الكل .

ان نبوة اشعياء ترن في اذن الكنيسة « قد اقمتك لتكون نوراً للامم لتكون انت خلاصاً الى اقاصي الارض » وايضاً (كل من يؤمن به لايخزى) ولكن (كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز وكيف يكرزون ان لم يرسلوا ، (رومية ١٠ : ١٤) لذلك عملت الكنيسة الروسية منذ تأسست على نشر الرسالة الخلاصية بكل جرأة وايمان لانه كان قد كتب لهذا الشعب الجديد ان يبذل نفسه لخلاص الكثيرين وان يحمل مشعل الفكرة الارثوذكسية ليمجد الرب يسوع بين الشعوب كافه .

وهذه الارقام تتكلم من نفسها وتظهر المجهود الارثوذكسي في المناطق الوثنية في روسيا نفسها في الوقت الذي كانت الكنيسة توفد المبشرين الى الاقطار النائية

ففي عام ١٧١٤ تأسست اول رسالة في الصين وفي منتصف القرن الثامن عشر عرف سكان الاسكا المسيحية لاول مرة . وفي عام ١٨٥٤ فتحت جامعة قازان اللاهوتية فرعاً خاصاً بالارساليات وامتدت الكنيسة الى بلاد كاتشا كاوامور

وسنة ١٨٦٣ تألفت جمعية التبشير في بطرسبورغ . وبعد بضعة سنوات اخذ المبشرون الروس يعملون في البلاد اليابانية وازدهرت الارساليات ازدهاراً رائعاً طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وفي عام ١٩١٣ اوجد المجمع المقدس مجلساً للارساليات يشرف على ادارتها جميعاً .

غير انه من جراء الثورة الروسية انقطعت عن الارساليات المساعدة المالية من الوطن الام فاصبحت تتكل على مواردها الخاصة الضئيلة لادارة مؤسساتها ومدارسها ولبناء كنائسها ولكن الكنيسة الروسية عرفت كيف تخرج ظافرة من هذه المحنة وحافظت على الاكثرية الساحقة من مؤسساتها وعلى جميع ابنائها المسيحيين في البلاد الوثنية ، الا ان الثورة من جهة أخرى اتاحت لشخصيات ارثوذكسية كبيرة ومئات الالوف من الارثوذكسيين المهاجرين ان يستقروا في الغرب المسيحي ويعيشوا هناك حياتهم الارثوذكسية العميقة فكانت تفرقتهم هذه « *Diaspora* » عاملاً اساسيا في تعريف الارثوذكسية الى الغربيين وفي تطور الحركة المسكونية في الكنائس نحو الكنيسة الرسولية التقليدية .

٢ - ارسالية الصين ومنشوكو

وصل الارثوذكسيون الى الصين عام ١٧١٤ تجاه مقاومة الارساليات اللّاتينية

ولكنهم نجحوا في الاستقرار في العاصمة « بيكان » (*Pékin*) واخذ معهد قازان اللّاهوتي يعد مبشرين للصين يدرسون البوذية درسا عميقا ·

اما الآن فيوجد في هذه المقاطعة اربعة اساقفة يديرون اعمال الرسالة الواحدة ومركزها بيكان والتي تضم مئات الالوف من المسيحيين الارثوذكسيين ، اما عدد الكهنة الصينيين ففقير وهم يخدمون القداس الالهي باللغة الصينية بعد ان عربه المتروبوليت اينوشنسيوس الذي قضى في الرسالة ٣٥ عاماً ويعمل هذا الاكليروس الصيني المثقف على تقوية الادب الارثوذكسي الشعبي لنشر الايمان القويم ومما يذكر ان للارثوذكسية مدرسة كبيرة في بيكان · اما شنغاي — وهي مركز اسقفي — فيوجد فيها مستوصف فخم ومأوى للعجزة ومدرسة تجارية عالية ودير للراهبات واليتامى ·

اما في بلاد منشوريا فمدينة خاربين هي مركز الرسالة الرئيسي · وفيها جامعة ارثودكسية عظيمة تحتوي على معهد طبي ومعهد للهندسة ومعهد تجاري الخ·· وضمن الجامعة ايضاً معهد لاهوتي كبير هو قلب الرسالة الصينية النابض يتلقى فيه الكهنة الصينيون دروسهم الدينية العالية

وفي خاربين ايضاً ديران : دير للراهبات وعددهن ٣٦ راهبة و ٥٠ يتيمة ·

٣ - ارسالية الاسكا وسيبريا الشرقية

دخلت الارثوذكسية الى الجزر الاليوسية في نصف القرن الثامن عشر وفي عام ١٧٩٤ وصلت ارسالية مؤلفة من ثمانية رهبان الى جزيرة كودياك ونمت اعمال الرسالة بسرعة فائقة عندما وصل الاب يوحنا فنيامينوف « *Véniaminoff* » سنة ١٨٢٤ الى جزيرة اونالاشكا وازدهرت الرسالة بصورة مدهشة بفضل قداسته وتضحيته ومحبته

وهذا الاب الغيور الذي اصبح بعدئذ مطراناً على الاسكا وكامتشاكا والكوريل جاهد مدة ٥٣ عاماً لنشر الارثوذكسية في اقصى الشرق والشمال . طاف مبشراً في سائر الجزر الاليوسية الى ان وصل بلاد الكامتشاكا بالقرب من الجزر اليابانية عام ١٨٤٢ فجال في البلاد مؤسساً الكنائس وتابع رحلته التبشيرية الى اوهتسك ثم نشر الايمان في بلاد الياكوت وبلاد « امور » وقلما برزت في العالم المسيحي قاطبة شخصية رسولية تشبه هذا المطران العظيم وكان في كل جزيرة وعشيرة يبدأ مهمته بدرس لغتها درساً وافياً ولما كانت اكثرية هذه الشعوب لاتعرف القراءة والكتابة لانه ليس لها ابجدية كان يؤلف لها ابجديتها التي مازال تستعملها ويلقنها للسكان بواسطة المدارس التي يفتحها وقد نقل الكتاب المقدس وخدمة القداس الى جميع تلك اللغات البربرية ورسم كهنة من الاليوسيين والسيبيريين والكامشادال وحمل الى جميع تلك الاقطار انوار العلوم والطب والحضارة

اما رسالة السكا فهي لاتزال قائمة بالرغم من الصعوبات والمحن التي مرت بها من جراء الاحتلال الاميركي للجزر وخصوصاً بعد الثورة الروسية ولكنها الآن تزدهر وهي تعد ١٠٠٠٠ ارثوذكسي من اصل خمسين الف ساكن في الجزر وعدد كهنتها ١٦ منهم ٣ اسكيمو (حمر) وخمسة اليوسيين . وقد بوشر حديثاً ببناء دير عظيم للمحافظة على الارثوذكسية في البلاد

وفي الكامتشاكا حيث يصل البرد الى درجة ٤٠ تحت الصفر مازالت الارثوذكسية متينة عند قبيلتين من القبائل الثلاث في البلاد وكثيراً مايشاهد السائح صليباً مرفوعاً على قمم الجبال في تلك الوحشة الوحشاء . ويوجد هناك اكليروس مسيحي وطني من الكامشادال واللاموت

٤ - رسالة اليابان

هنا ايضاً اقام الله مبشراً عظيماً تحلى بكل الصفات الرسولية ضحى بحياته في

سبيل العمل المسيحي . وهذا الحبر الجليل رسول اليابان الغيور هو المتروبوليت نيقولاي الذي كرز ٥٢ عاماً بالخلاص بيسوع المسيح . اسس الرسالة عام ١٨٧٠ في طوكيو فتكللت اعماله بنجاح مدهش وتألفت كنيسة يابانية ارثوذكسية هي اكبر الطوائف المسيحية في تلك البلاد بالنسبة الى عدد المبشرين الاجانب فبنى الكنائس ومدارس الاحد وفتح معهداً لاهوتياً في طوكيو ومعهدين دينيين للنساء وعندما توفي عام ١٩١٢ ترك رعية مؤلفة من ٣٥٠٠٠ ارثوذكسي ياباني جمعهم للرب . ولعل هذا الانتشار السريع نتيجة الخطة الحكيمة التي اتبعها وهي الابتعاد عن كل سياسة وعنصرية وكرازة الارثوذكسية بتقاوتها الرسولية واتكاله على الكهنة اليابانيين المرتدين . وقد نقل الكتب الدينية والطقسية الى اليابانية

اما الآن فالكنيسة اليابانيه بما فيها مقاطعة كوريا تعد ٦٠٠٠٠ ارثوذكسي وهو عدد مهم بالنسبة الى عدد المسيحيين في هذا البلد . ويدير الكنيسة مطران طوكيو مع ٢٤ كاهناً يابانيا وسبعة شمامسة و ٤٠ كارزاً . مع العلم انه لم يبق في البلاد اي مبشر روسي وتتقدم الكنيسة باستمرار عبر جميع العقبات وهي تنمو بكرازة الانجيل بكل بسالة في الهياكل وفي العائلات متجنبة المظاهرات الغوغائية والمحاضرات الشعبية . وطرقها الارسالية طرق بناءة ايجابية لا تحارب اعدائها ، حتى البوذية والشنتوية انما تكشف للشعب الياباني شخصية المسيح الالهية الجذابة وكفى . ولكن اي قلب يبقى متحجراً امام جمال المسيح ومحبته ! ...

٥ - العجم والهند الخ ...

ان الارساليات الروسية في بلاد فارس تهدف الى ارجاع الكلدانيين النساطرة الى كنيسة ابائهم تأسست عام ١٨٩٨ بانضمام مطران اورمياه الى الارثوذكسية واخذت فكرة الاتحاد تنمو ولكن الاتراك احتلوا مركز الرسالة عام ١٩١٦ فتشتت المسيحيون في بغداد وطهران . والارثوذكسية الآن خمسين الف مؤمن من الكلدانيين

اما في الهند فالمجهود الارثوذكسي عظيم جداً واخذت تظهر النتائج الطيبة خصوصاً في جزيرة سيلان حيث يظهران الطقوس الارثوذكسية والطابع الديني الشرقي يناسبان تلك الشعوب اكثر من الطقوس الغربية . وفي المالابار من اعمال الهند يعيش ثمانماية الف مسيحي سرياني تربطهم بالارثوذكسية احسن العلاقات وقد تألفت اخوية القديس توما وبولس لخدمة قضية التقارب والاتحاد بين الكنيستين وقد اتيح لكاتب هذه الاسطر ان يرى في البطريركية الارثوذكسية في دمشق عضوين من الكنيسة الهندية وان يشاهد مقدار تعلقهما بالارثوذكسية وحبهما لها

ولن نذكر هنا شيئاً عن الارساليات في كاريليا وبلاد اللابون حيث اصبح جميع السكان من الارثوذكسيين ولن نذكر شيئاً عن الحركات الارتدادية بين الكاثوليك البروتستان في فرنسا وبلجيكا والمانيا وتشيكوسلوفاكيا واميركا الشمالية والمكسيك والتي هي نتيجة احتكاك تلك الشعوب بالروس الارثوذكسيين

لايسعنا بعد هذه النظرة السريعة الناقصة الى الارساليات الروسية الا ان نبدي هذه الملاحظة : ان الشعوب الارثوذكسية عامة والشعب الروسي خاصة ميالة الى التأمل اكثر منها الى العمل ولكن التامل الروحي يولد العمل الديني الحقيقي . وهو لم يمنع الكنيسة الروسية من ان تتحمس بنداء السيد المسيح : « اذهبوا وتلمذوا الامم » لا بل هي تحمل معها الى الشعوب الوثنية صورة المسيح المتواضع المحب البشر وتجذبها بهذه الصورة وجمالها لا بحكمة منطقية ونظام عقلي ولا تستعمل في طرقها اي سلاح سوى المحبة والحياة المسيحية ولا ترمي الي غاية سياسية . والحقيقة ان كنيسة روسيا المقدسة كانت مثالا للروح الرسولية الصحيحة اذ قد شهدت للحق بكل قواها لان الرب قال لها كما لبولس « اذهب فسارسلك الى الامم بعيداً » اما هي فقد اجابت بكل وداعة مع رسول الامم « لست احتسب بشيء ولا نفسي ثمينة عندي اذ انني اتمم بفرح سعيي والخدمة التي اخذتها من الرب يسوع لاشهد ببشارة نعمة الله »

(٠ ل ٠ ٠)

الفن الديني في روسيا

بقلم سيادة المتروبوليت ابيفانيوس مطران عكار وتوابعها

طلبت الي حركة الشبيبة الارثوذكسية ان اكتب لها كلمة عن الفن الديني في روسيا فترددت في ذلك لمفارقتي روسيا منذ احدى وثلاثين سنة وعدم وجود كتب روسية عندي في هذا الموضوع ارجع اليها في ضبط التاريخ والاسماء وذكر الحوادث والوقائع ثم نزلت على رغبتها آتياً بايجاز على ماتذكره في هذا الموضوع

ان الفن الديني في روسيا عميق ومبدع كغيره من الفنون الجميلة لان الحيوية الروسية الشرقية تغمره بما فيها من ايمان وجمال وتصوف فانه ماكادت تعتنق روسيا النصرانية نحو السنة الالف بعد المسيح حتى غمرتها موجة شعور روحي عميق فاخذت في بناء الكنائس على منوال الكنائس البزنطية التي اخذت عنها الدين المسيحي وشعائره وتفوقت في بنائها واكثرت من القبب فيها فانحرفت بذلك قليلاً عن الاسلوب البزنطي وقلدت كثيراً من الكنائس القديمة فاوجدت في اورشليم الجديدة في جوار موسكو كنيسة ككنيسة القيامة في القدس وبنت في لينين غراد كنيسة القيامة وهي شبيهة بكنيسة اجيا صوفيا في القسطنطينية

ولقد تعاون الشعب الروسي كله على بناء الكنائس الضخمة الكثيرة فصرف عليها المبالغ الطائلة حتى برزت معجزة للاجيال ومن هذه الكنائس كنيسة القديس اسحق في لينينغراد فهي تعد من اعظم كنائس العالم روعة وجمالاً واتقاناً فقد كلفت الشعب الروسي نحو خمسة وثلاثين مليون ليرة ذهباً ماعدا الايقونسطاس (حجاب الهيكل) المبني من الحجر المجزع الاخضر الذي لايثمن وارتفاع هذه الكنيسة من الداخل مئة وخمسة وعشرون ذراعاً ومن الخارج مئة وخمسة وثلاثون وهي محاطة باروقة من الغرانيت الاحمر توجت اعمدتها بالبرونز وتعلوها خمس قبب مذهبة وعلى جوانبها وسطوحها تماثيل من البرونز تصور حوادث العهد القديم

وقد بنى الروس في اول هذا القرن كنيسة القديس فلاديمير في كييف وهي آية في فن البناء تشرف على المدينة ونهر الدنيبر وعلى مقربة منها تمثال عظيم

للقديس فلاديمير معادل الرسل يحمل الصليب ويشرف على المدينة وربوعها الجميلة يذكرا المسيحيين بعهده المقدس وضمه اياهم تحت راية المسيح وما لي اعدد هذه الكنائس الكثيرة وهي في كل مدينة وقرية ودسكرة بل ان في موسكو وحدها اربعين في اربعين كنيسة كما يقول الروس — سورك سوركوف — ومثل ذلك في لينغراد وكييف وغيرها فضلاً عن الكنائس التي في الاديرة كدير القديس سرجيوس وغيره في جوار موسكو فان في هذا الدير عشرين كنيسة وكنيسة النياح فيه لاتقل عن كنيسة النياح في موسكو ، التي كان يتوج القياصرة فيها وفي هذا الدير والكرملين وكييف ثلاثة اجراس لايقل وزن الواحد منها عن مئتي قنطار والاجراس لا تعد في الكنائس في روسيا فهي تؤلف اجواقاً مختلفة تدعو المؤمنين الى الصلاة والعبادة

وصفوة القول ان الكنائس في روسيا هي اجمل الابنية واعظمها ولا يخلو منها مكان ويشعر الداخل اليها بالورع والاحترام لما فيها من الانتظام والانسجام ولما تزان به من الصور الجميلة الهيبة المنقش اكثرها بالفضة والذهب ولما تحتوي عليه من الادوات والملابس الكهنوتية الثمينة ولا يوجد في الكنائس الروسية مقاعد وكراسي فالشعب على اختلافه يقف فيها خاشعاً متسمعاً الى الاجواق العظيمة التي يبلغ عددها في بعض الكنائس الخمسماية والتي يسمو بها الانسان الى السماء ومن هذه الاجواق جوقة المجمع المقدس التي حينما زارها الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس حداد سنة ١٩١٣ واستمع الى بعض اناشيدها : المزمور الخمسين ومنذ شبابي آلام تحاربني ويارب ارحم مئة مرة كتب في سجلها انه رأى حقيقة السلم التي رآها يعقوب في الحلم بين الارض والسماء وملائكة الله نازلون وصاعدون عليها . والامر المعجب ان هذه الكنائس تؤلف وحدة قوية في بنائها وزخرفها وايقوناتها واناشيدها

اما الايقونات المقدسة في روسيا فثلاثة اشكال قديمة وحديثة وفنية . فالقديمة شبيهة بالايقونات التي تركها المصورون في القرن الرابع المسيحي والمحافظون لا يرضون الا بها وهي بعيدة عن التناسق والالوان الزاهية ولكنها قوية الملامح والقسمات توحي الخشوع والزهد والتقوى وتدل على الترفع عن الدنيويات . والحديثة يخرج فيها

المصورون من القديم الى الجديد فيقلدون الصور الطليانية في عصر النهضة من حيث الانسجام والالوان ثم يخرجون قليلاً الى ايضاح الالوان والاكثار من الزخرف والفنية يبرز فيها المصورون الفنانون الصور القديمة بحلل جديدة يغمرها التناسب والاتقان وجمال الالوان واجمل هذه الصور ماوجد في كنيسة القديس فلاديمير في كييف فان المصور فانسيتسوف قد بلغ القمة في التصوف والاتقان فقد جمعت صورة جمال الروح والدقة في الفن وان صورته العذراء التي صورها الموجودة هناك في صدر الهيكل على علو الكنيسة تمثل سر الفداء وتجذب القلوب والانظار بجمالها وجلالها وهي تفوق عذراء سكستين لرفائيل الايطالي وان انس لانس هذه الكنيسة التي يؤمها طلاب الفنون كمتحف فني ليستفيدوا من صورها ويأخذوا نسخاً عنها ولا سيما صورة آدم وحواء قبل الخطيئة وبعدها وصورة على ابواب الفردوس وسط قبتها وصورة ستة ايام الخليقة على سقفها

ومن الصور الفنية الجميلة صورة القديس نيقولاوس ينقذ الشهداء من على النطع للمصور ربين وهذا المصور من اعظم مصوري الروس قاطبة توفي في فنلندا منذ ربع قرن وقد كتبت عنه مقالة مسهبة في جريدة حمص وكذلك صور الفنان الشهير بولينوف في تصوير حياة المسيح على الارض فهي بالغة منتهى الروعة والجمال والحقيقة في ايضاح طبيعة هذه البلاد والوانها ويوجد من هذه الصورة نسخة في البطريركية الارثوذكسية في دمشق تمثل يسوع المسيح على بحيرة طبريـة وهي تكاد تنطق بحرارتها والوانها

ومن الفرد الفنية الثمينة في روسيا صورة للفنان ايفانوف موجودة في موسكو في احدى المتاحف تمثل المسيح آتياً يعتمد من يوحنا في نهر الاردن وهي بطول ستة امتار في عرض اربعة صرف المصور في تصويرها مدة عشرين سنة ووطأ لاكمالها بثبات من التصميمات والصور الجميـلة الموجودة في متحف تريتياكوف في موسكو حتى جمع بين الحقيقة ومظاهرها في تلك الربوع

هذه نبـذة موجزة عن الفن الديني في روسيا فعسى ان نسهب في هذا الموضوع في فرصة سانحة ليشرف القراء على عظمة روسيا وفنونها وجهود ابنائها في تلك البلاد

المطران : ايفانيوس

بعض نواحي الفكر الديني الروسي

قد يكون هذا المقال المحاولة الاولى في التطلع الى الفكر الروسي بالعربية ولكنها محاولة وضيعة لاتاخذ الا ببعض نواحي هذا الفكر الغني الذي ربما اصبحت بعض العقول اليوم تقبله اكثر من سواها لتأثرها والكتبة الروس بتراث ديني مشترك . ولكن التعمق في الفلسفة الروسية يفترض تعمقاً في الاباء الذين اوحوا تلك الفلسفة ولهذا فان العرض هنا ليس كافياً ولا مرضياً لقاريء رصين . وياحبذا لو نقل شيء من الفكر الروسي الى لغتنا لتعرفنا الى فكر انسكبت فيه الروح مليئة . هلا وقفنا انعزالنا وتحوفنا عند حد وقد آن الزمان الذي فيه نغترف المعرفة حيث كانت ، ونطرح اعمق المشاكل الحيوية وادقها ونبحثها على النور حيث يوجد .

ان التيارات الفلسفية التي سرت الى روسيا عديدة . فمنذ القرن السابع عشر درس الاكويني في كياف حتى اليوم الذي فيه طغت فلسفة كانت وشيلنغ والتيار الصوفي الممثل في مارتن الفرنسي وبومه الالماني . ولكن دورهيجل كان عظيما اذ انه ولّد نزعتين الاولى للمستغربين طالبي الانسلاخ التام عن تراث بلادهم والثانية للسلافيين المتمسكين بالتقاليد الدينية والقومية وقد كان باعثو هذه النزعة خوميا كوف وكيرفسكي وغيرهما . وهذا الاخير كان يتصل برهبان برية اوبتينو وبالمتصوف ليتشكوفسكي الذين بدورهم اعطوا السلافيين نظرته في المعرفة والحياة الروحية .

النزعة الفلسفية الروسية نزعة تأبى العقل الصرف ومعه المذهب التجريدي . انها ولا شك استخدمت هيجل العقلي ولكنها عملت ولا تزال للثورة على المثالية . ومع انها اصطبغت بالتصوف البزنطي السلافي صبغة شديدة فقد جنحت ايضاً الى التصوف الالماني ، ونمت عناصر اسيوية ظاهرة في ليونتييف والمدرسة الاوراسية وتولستوي

القائل بعدم مقاومة الشر ذاهباً مذهب الهند . وكل هذه النزعات تظهر في الفكر الروسي الحديث فالفنائية الهندية والتجريد الالماني يصبان في التيار المادي الذي يستخف بقيمة الانسان وينكر الحرية والاخلاق من جهة ويمثل هذا التيار بيساريوف وتشيرنيشافسكي وبخارين وباكونين ، والتيار الديني من جهة اخرى وريث خومياكوف والسلافيين ويمثله سولوفيوف ودستويفسكي ولوسكي وفرانك وبردياييف وزنكوفسكي وغيرهم وهذا التيار يشكل الفلسفة الروسية والتراث الروسي الخالص الصادر عن اعماق النفس الروسية والكنيسة الروسية والبلاد الروسية . لنقل اذن شيئاً عن هذا التيار الاخير .

ان هؤلاء المفكرين يتعاطون الفلسفة لا كمعرفة اداتها العقل المجرد ولكن كحياة كلها حكمة واتصال الهي واغداق . ولذا فانه ينبغي الا يكون التفاتنا الى الفلسفة الروسية مثل التفاتنا الى الفلسفة التقليدية في اوربا لان المدارس الفلسفية في الغرب على اختلاف نزعاتها تطرح غالباً مشاكل العقل بطريق واحدة وتستخدم المفهومات العقلية نفسها ، ولكن الفكر الروسي مع استخدامه تلك المفهومات وخاصة الالمانية منها ، ومع طرحه المشاكل الفلسفية كما يطرحها المثاليون الالمان ، تختلف مشاكله عن المشاكل الاوربية لانه اقرب الى الينابيع المسيحية من الفكر الاوربي ولانه استقر في اعماق لايدركها الفكر الغربي مالم يتجرد عن النواميس والاختبارات التي ارتبك بها عصر انفصال العضوي عن روائع القرون الوسطى . الفكر الروسي يحلق في اجواء يعجز العقل المتجمد عن ان يسبر اغوارها ، الحياة الروسية وحدة لاتتجزأ وليس فيها انفصال بين الروح والعقل اذ انها تستوعب الكون باسره وتتعرض الى العالم غير المنظور ، وتطمح الى معرفة الله معرفة كيانية حية والى معرفة الكون والانسان بارتباطها الوثيق الداخلي مع الله . الفلسفة الروسية فلسفة كيانية وهكذا كانت دائماً ولكنها تختلف اختلافاً بيناً عن كيانية هيدجر وكيركيغارد اذ ان الكيان عندها هو اولاً واخيراً الكيان الديني . هي اذن فلسفة دينية ولكنها لا

كونه كائناً مخلوقاً على صورة الله ومثاله ، فمشكلة الانسان اذن مشكلة علاقته مع الله ، مشكلة دينية صرفة مشكلة استمرار صورة الله في الانسان او عدم استمرارها . يولد الانسان بولادة صورة الله فيه وهكذا يتحرك الله نحو الانسان ، ويتوق الانسان الى الله وهذه حركة الانسان نحو الله وجوابه الحر على ندائه تعالى . وهذه الحركة الالهية الانسانية المتبادلة تمت بالابن وفيه فكان الاله الانسان المطلق لا في التاريخ فقط ولكن في السماء في حقيقته الالهية ضمن الثالوث القدوس . ونحن مع الكون الذي نسمو به نلبي نداء المحبة الالهية الذي صار الينا بولادة الابن الازلية . بالمسيح نرجع الى الآب الذي انفصلنا عنه بالخطيئة . ملكوت الله هو نفسه ملكوت الانسان والكون المتجليين بعمل الروح القدس في كليهما . الانسان ليس مخلوقاً فحسب وانما شريك في حياته مع الله . وفي المسيح الاله المتأنس يظهر عمل الله وعمل الانسان ايضاً . فرأيك بالمسيح رأيك بالانسان اذ ان المسيح انسان بمعنى ربما انه كان منذ الازل في الثالوث لذا فهو مصدر كل شخصية انسانية وبدونه لا يكون انسان ممن هم ، منه تستمد وجودها وعدم استمالتها . وهكذا فان علم المسيح ليس الا علم الانسان الكامل . .

عندما نطالع الكتبة الدينيين الروس نلمس انهم يعيشون ما يكتبون وانهم لا يتعاطون الفكر الديني كعلم ايجابي لا يكتبونه كما يكتبون الرياضيات ولا يعتبرونه مماحكة وجدلاً . اذا كتبوا في الكنيسة فهموها كجسم للمسيح سري وقالوا مع خومياكوف انها جسم المحبة والمحبة كجسم لا مؤسسة تربوية زمنية فقط ذات مصالح وقوانين . هم يؤمنون بالكنيسة والتقليد ايماناً وطيداً ويستنكرون بشدة الفردية في الدين والاتكال المكتفي على قوة الانسان العقلية دون التقليد الكنسي . وربما تهموا بالانحراف قليلاً عن الصواب ولكن الواقع ليس الا ان اللغة الروسية لم تصل بعد الى درجة التجمد العقلي التي وصلت اليها لغات الغرب ولانهم كسائر مسيحيي الشرق يتأثرون بالافلاطونية المنطلقة والمنفتحة التي هي اقل محدودية من الارسطية

اساس اللاهوت الغربي . هم لايميلون الى توما الاكويني ولكن يقتربون من القديس بونافانتورا الذي لايقطع الصلة بين الطبيعة وما فوق الطبيعة والذي يقول ان اختبارات النفس هي ينابيع التصوف الابدية ، وهذه عملية الاشراق التي يقول بها الروس : دخول العنصر الالهي في العنصر الانساني في الكون والتاريخ حتى يتم تجلي الخليقة .

ان هـذا الفكر الروسي الحي يحمل رسالة تعـدد الى الشرق المسيحي رسالة بعث من غفلته القديمة الصامتة ، رسالة تحرك وثورة على جموده القتال ويعيد الى الغرب الرازح تحت كابوس المادة والطغيان العلمي والفرضى العقلية والسياسية ايمـاناً بالقيم العليا التي جاءته من المسيح والتي سوف يجدها اذا تطلع الى المسيحية الشرقية التي تحمل الله وخلاص العالم . حتى الآن لم يبلغ احد في الغرب في نقد الحضارة الحالية العمق الذي بلغـه دوستويفسكي وبرديايف في تحليلهـما امراض الانسانيـة واعطائهما الحلول لمشاكلها المعقدة . فيجب على الانسانية ان تخلق من جديد في المسيح وعند ذاك « تعتق الخليقة من عبودية الفساد الى حرية مجد اولاد الله »

مهـما قيل في هذا الفكر الروسي فلا يجوز ان تسدد له نبال حادة ولا يجوز ان تعتبر المشاكل التي يطرحها حلولاً نهائية لان هذا الفكر انما يثير معضلات اكثر مما يأتي بحلول . ولكنه جدير بالاعجاب لانه فكر خلاق يحلق في اعلى درجات الابداع الانساني ولانـه في تحدثـه عن الكنيسة يحترم ويعترف بقدسيتها وهؤلاء المفكرون يحيون المسيح والكنيسة وقد حرروا الكثيرين من اليأس ومن ظلام العالم السماوي وسيكون لهم اثر بعيد في انقاذ العالم من ايجابيته وفلسفاته الاخلاقية وتياراته النهربية اللادينية . يجب علينا اذن ان نجابه برصانة فكر هؤلاء الذين يتجولون في العالم الروحي غير مؤمنين بالحضارة الحاضرة بل معتقدين ان هذا العالم هو ظل الامور التي لا ترى ، يبحثون الذين عن خلاص الانسان والخليقة بتجلي الحياة ...

جورج خضر

كتاب مفتوح الى فرانسوا مورياك

الاب كوفيلافسكي الارثوذكسي الفرنسي (١)

ان مقالاتك ايها السيد مورياك ليست مقالات سياسي ، فلقد اتتك النعمة من العلاء

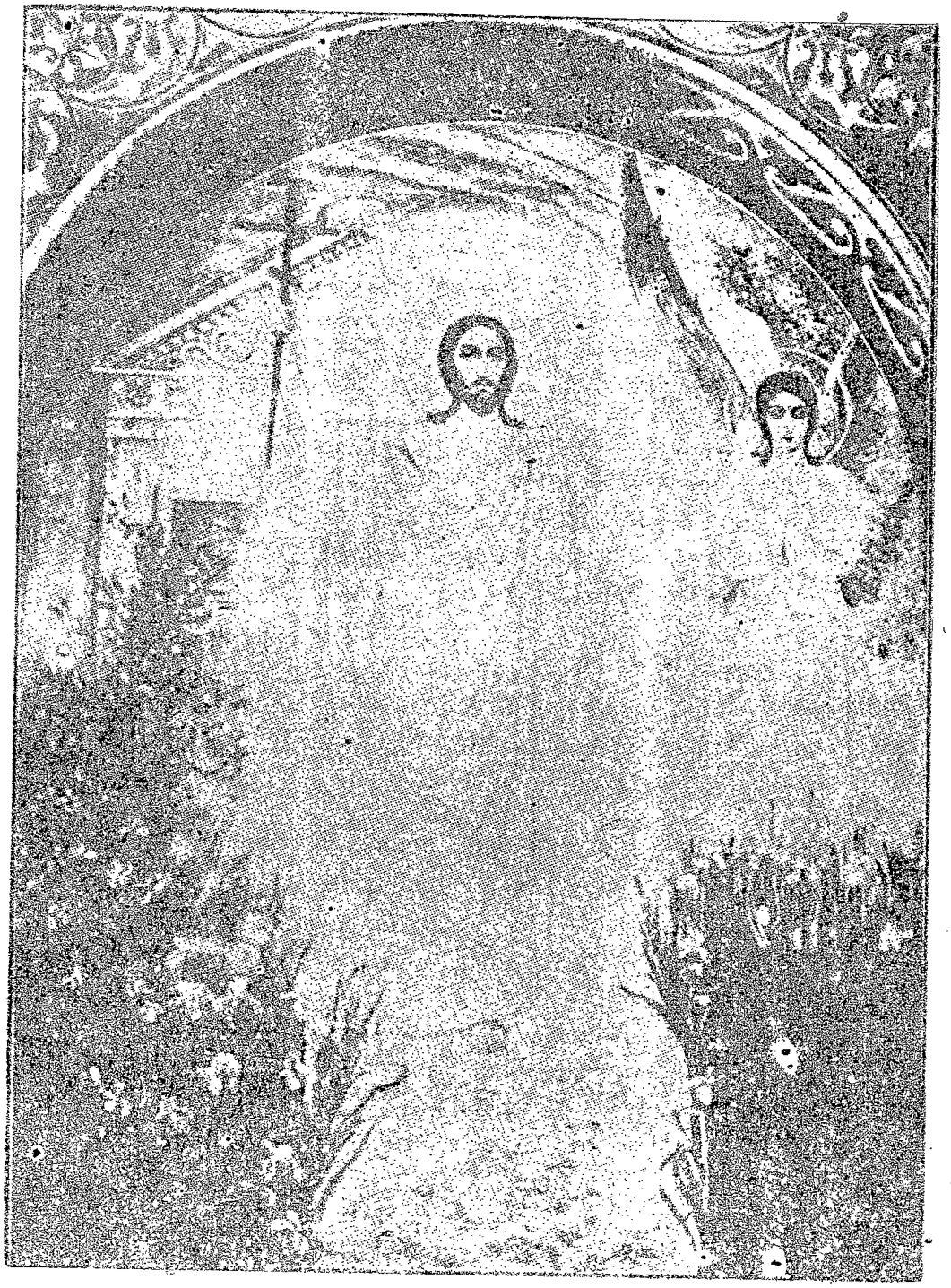

(١) كان فرانسوا مورياك ، الكاتب الفرنسي الشهير وعضو الاكاديمية ، قد حرر مقالا في مجلة فرنسية عنوانه « بمناسبة عيد الفصح » يزعم فيه إن عمل المسيح لم يأت بثمار الا عند الشعوب الغربية التي تأثرت وحدها بروح المحبة والتسامح بينما بقيت شعوب اوروبا الشرقية متمسكة بفكرة العدل الصارم والانتقام وضرب مثلا في الفرق بين سلم ١٩١٤ وسلم ١٩٤٥ . وقد اجاب عليه الاب كوفاليفسكي راعي احدى الكنائس الفرنسية الارثوذكسية المحافظة على طقوسها الغربية بالمقال الذي ننشر تعريبه فيما يلي : وسنعود في نشرات مقبلة الى الحديث عن الكنيسة الفرنسية الارثوذكسية

العلاء لتنتخبك اديباً فلبيت الدعوة العلية وكنت كاتباً مسيحياً . على الكاتب المسيحي تقع مسؤولية النظر الثاقب الصحيح في الاحداث الحاضرة ، وهذه اشق واصعب من الشهادة للحق والعدالة — وانت تجرب ان تفعل هذا —

غير انني اشعر اني ، باسم تلك العدالة التي تنشد ، مرغم على القول انك لم تكن عادلا في كتابك بمناسبة الفصح وذلك لان نظرك لم يكن تاماً وصحيحاً ، وهذا جرك الى الا تري عمل المسيح بكليته في العصر الحاضر

لقد بنيت رسالتك على المقابلة بين الاخلاق المسيحية المتسامحة الغفورة من جانب والعدالة الدقيقة القانونية التي تقول على حد تعبيرك انت « ولدبولد » من الجانب الاخر . وبكلمات ملؤها القوة ترسم امامنا مأساة جرمانيا التي بارادتها ومبادئها انزلت على نفسها القبر والفناء ، والتي دعت الالهة نقمة دون « الناهض من الاموات » الاله العذب الرضي . لقد بنيت رسالتك على هذه المقابلة ومن يقدر ان يناقضك حتى افضل هي الآن اذ انك لا تزال الشاهد الامين لقول المسيح « من يقتل بالسيف ، بالسيف يقتل » . ولكنك توزع بعدئذ ادوارا مختلفة على الامم والثقافات الحديثة فتسند الى بعضها دور الانتقام والى البعض الاخر دور الغفران ، فاصلا العالم جغرافياً الى عالمين : عالم الغرب وعالم الشرق وتاريخياً الى سلمين : سلم ١٩١٨ وسلم ١٩٤٥ وتزعم ان نقطة الفصل بين العالم المسيحي والعالم غير المسيحي تنحصر في المدنية المبنية على الاخلاق المسيحية والانسانية

انك في تقسيمك هذا للعالم تنسى ، ولا ادري اذا كان ذلك مقصوداً ، ثلث المسيحية بكاملها اعني الكنيسة الارثوذكسية ، وتتكلم عن الانسانية كما لو لم تكن هذه الكنيسة في حيز الوجود تجابه الحوادث الزمنية بصمود ، او كانها ليست ملأى بالحياة ، قوية مشعشعة . فلو انك قابلت بين الكنيسة الرومانية التي انت احد ابنائها ، وما هو غير روماني ، لكان موقفك قابلا للفهم ، ولكنك تتكلم عن المسيحية الجامعة وفي الوقت نفسه لم تقل شيئاً عن القسم الذي ربما كان له معنى لا يوجد في غيره من اقسام المسيحية الجامعة ، القسم الفعال في عصرنا الحاضر ، القسم الاكثر قدما من

الجميع ، الرسولي الصحيح الذي لا يزال يعطي جماعات من القديسين والشهداء ، والذي لا يزال يجبر الكفرة على احترام كنيسة المسيح

ومما يثير الدهش والحيرة انك نسيت شيئاً في رسالتك ، هو ان الكنيسة الارثوذكسية الجامعة تنهي خدمة العيد في الفصح بترنيمة يرتلها المؤمنون اجمعهم قائلين : « اليوم يوم القيامة فلنتلألأ بالموسم ونصافح بعضنا بعضاً ولنقل يا اخوة (لكل انسان) ونصفح لمبغضينا عن كل شيء في القيامة » وانا اؤكد لك ياسيدي موريك ان هذه الاقوال لا تخرج من رؤوس الشفاه ولكنها صرخة الشعوب الارثوذكسية باسرها . وانك لتجد الشعوب الارثوذكسية بين شعوب العالم ، اكثرها تأثراً بهذه الروحية واشدها اندفاعا لفكرة التسامح

واني مع الاسف الشديد ارى انك تجهل تاريخ الكنيسة الروسية ، ويظهر انك تجهل تاريخ المدنيات الارثوذكسية الحقة ، ولكنك لا تستطيع انت الاديب المحدث ان تجهل الادب الروسي وان تنكر اثر التعاليم الدينية وفكرة التسامح فيه ، الشيئين اللذين يعطيانه سبب وجوده . قد تجيبني بانك تتحدث عن روسيا بعد الثورة ، روسيا الملحدة ، ولكن ، هل تستطيع ان تفكر ولو لحظة واحدة ان مجهود الكنيسة طيلة عشرين قرنا يمكن ان يذهب ادراج الرياح في سنين معدودة لا تتجاوز العشرين ؟ ولم تنكر على روسيا البلشفية اثر المباديء المسيحية الانسانية التي تراها في رجال الجمهورية الفرنسية الثالثة المتطرفين ؟ انني اعزو ذلك الى سبب واحد هو سهوك الغريب الذي انساك حتى الكنيسة الارثوذكسية نفسها . هل تعلم — وانت بلا شك لا تعلم — ان جرمانيا عندما هاجمت روسيا كان ذلك في يوم عيد جميع القديسين العيد العام الذي قرره احد المجامع المقدسة المحلية كي يكون توازن بين التطور الاجتماعي والتطور الديني ، وان الجرمان هاجموا المادة فصادفوا الروح ؟ . . .

وهكذا فان سهوك قد شوه حكمك على العالم الحاضر . انني سوف لا اسمح لنفسي ان اجيب على كل نقطة من نقاطك في هذا المقال الذي لم يدعني الى كتابته سوى ضميري واحترامي اياك ، سوف لا اسمح لنفسي بذلك وانما اقول لك :

ان عالم بعد ١٩٤٥ لا يقدر ان يصبح مسيحياً اكثر مما كان عليه من قبل الا على شرط واحد وهو الا ينسى بعد وجود الكنيسة الارثوذكسية الجامعة بل بالعكس يطلب فيها ويغترف من احشائها قوى الروح القدس ويصب من ينابيعها التي لا تنضب ماء الحياة والغفران ...

لا نسيك الله ايها السيد موريك كما نسيت كنيسته بل يذكرك دائماً في ملكوته

الاب كوفاليفسكي

الروحانية الروسية

او السماء على الارض

روسيا ، اراض شاسعة تتمادى الى اللانهاية، تعلوها قبب الكنائس البراقة، تفوح منها رائحة روحانية ويسمع في كل نواحيها صوت اجراس اديرتها البيضاء المرتسمة وراء هذا المشهد المدهش . روسيا هي ايضاً نفس الشعب الروسي ، رحبة كارجاء بلاده ، عظيمة كقبب كنائسه ، ذكية كرائحة بخورها ، طاهرة نقية كاعين ايقوناتها الجميلة . روسيا المقدسة، هي التعطش الورع الى ملكوت المسيح وحقيقته والهيام الشديد الى مدينة « كيتياج» المنيرة الغارقة في مياه بحيرة لا يراها فيها الا المستحقون والتي ترمز الى المدينة الروسية المثلى حيث يتم اتحاد السماء بالارض في هذا العالم ويصبح المسيح « الكل في الكل » . روسيا المقدسة هي اذاً « عطية المحبة المقبلة غير المتجسدة بكمالها حتى الآن » ، هي دعوة هذا الشعب التاريخية والمثل الاعلى الذي يسعى لبلوغه على مدى العصور وهي رؤية هذا المثل الاعلى المعطاة لكل انسان كنور بهج يضيء سبل حياته .

ولكن النفس الروسية لم تكن يوماً لتتوق الى هذا الكمال الروحي غير الناقص لو لم تكن قد اختبرت فعلاً في حياتها زوال كل حقيقة عالمية وبطلانها وتعرفت الى الخطيئة وشعرت بهبوط الشخصية الانسانية المستسلمة لها . ومن هنا اضطرابها الديني وقلقها الذي هو اساس تدينها . ومن جهة اخرى ، النفس الروسية ميالة

بطبيعتها وبفضل تربيتها الليتورجية الى عاطفة دينية عميقة، والى تعبد الجمال المطلق بكل قواها، فتجد فيه راحة وطمأنينة وتشعر بغبطة لا تضاهيها غبطة . وقد كونت هاتان النزعتان الروحانية الروسية واعطتاها طابعا خاصا . فالقداسة الروسية « ليست من العالم »، وان كانت احيانا تعمل في وسط العالم . وهي تأملية في الاساس دون ان يعني هذا انها سلبية ساكنة . لان الاتحاد بالله الذي تبغيه هو اساس كل عمل مسيحي فعال . هي متواضعة جداً كعمل الله الذي قبل خطايا العالم . لانها ترمي من وراء تأملها المتواصل الى انطباع صورة المسيح في النفس المؤمنة والى امتلاك الروح القدس والى الحياة مع الله الآب . وبكلمة مختصرة، ان القداسة الروسية، وان تعددت وجوهها ومظاهرها، فهي اريج سماوي على الارض، هي سعي للرجوع الى الطبيعة الاولى بنور قيامة المسيح وحياة في الحقيقة الكيانية الوحيدة التي يسمونها خطأ «ما فوق الطبيعة»

فالنساك المتوحدون الذين يقضون حياتهم في اقبية مظلمة، والرهبان الذين يعيشون في الاديرة، والستارتسي الذين يعزون الشعب المسكين الخاطيء ويرشدونه، والجهال من اجل المسيح الذين يتظاهرون بالضعف العقلي ليهانوا ويتضعوا محبة للمسيح ومعشر الذين « ليسوا من العالم » وليست لهم فيه مدينة دائمة، الذين في البراري والصحارى يتوهون، كل هؤلاء ليسوا الا مظاهر متعددة للقداسة الروسية الواحدة، تلك التي ليست بدورها الا صورة مثلى للقداسة الارثوذكسية المتأثرة باتضاع التجسد وبهجة القيامة . وسنجتهد هنا لاعطاء فكرة حية عن بعض نواحي تلك القداسة الروسية

قلنا ان مبدأ الروحانية الروسية الاول هو الابتعاد عن العالم للتقرب من المسيح . لان « ليس للعالم في المسيح شيء » (يو ١٤ : ٣٠) . الزهد اذاً ليس بشيء في حد ذاته . وانما هو واسطة للانطلاق الحثيث نحو المسيح للجلوس عند قدميه بمحبة والاستماع الى كلامه والى تاريخ حياته والامه، وتأمل جمالات وجهه المقدس . فالزهد غير التنسك والترهب، اذ يوجد تزهد بالروح والقلب والارادة الداخلية وذلك بان يسحق الانسان غرائزه « الطبيعية » ويتقد محبة لله وللقريب وان لا يتعلق بالعالم

كهدف لحياته اي ان يكون في العالم ولكن ليس من روح الشر الطاغي على العالم وهكذا فاننا نجد ملوكاً وجنوداً وامهات وزوجات واولاداً تكرمهم الكنيسة الروسية كقديسين لم يسكنوا الاديرة ولم يعيشوا في وحدة النساك ، بل قاموا بمهمتهم بكل محبة ونزاهة وعملوا على بناء صرح اجتماعي مسيحي

الحياة الملائكية

ولكن الاديرة هي بلا شك الينبوع الحي للقداسة الروسية وقد انبتت اكبر القديسين واشهرهم على الاطلاق ، ورافقت اطوار تاريخ الشعب الروسي لانها ثمرة شعوره الديني العميق ورمز مثله الاعلى كما كانت على مر العصور حصن الارثوذكسية الحصين . لذلك فالشعب ينظر الى الرهبان بعين الاعجاب والاحترام . وهو يحب الاديرة لانه يجد فيها جواً سرياً هادئاً ويتنشق فيها هواء روحيا صرفا . هو يتردد اليها مراراً لينغمس في هذا الجو الفائق الطبيعة ويجدد قواه الروحية بالقرب من القديسين ويتوب عن هفواته الكثيرة وينسى شقاوة حياته العالمية التعسة

اما الرهبانيات الروسية ، فقد تأثرت كثيراً بالرهبانيات اليونانية الاثوسية اذ ان مؤسسها القديس انطونيوس ترهب في الجبل المقدس وبقي هناك مدة غير قصيرة الى ان ارسله رئيسه الى روسيا . ونرى هؤلاء الرهبان يعيشون في الصحارى بعيدين عن كل اهتمام دنيوي يقضون حياتهم بالصلاة والتأمل والتقشف ، يعذبون جسدهم شتى العذابات ليكسروا شوكة الخطيئة المغروسة فيه ويتغلبوا على غرائزه الحيوانية . فالعذابات الجسدية القاسية والتمارين التقشفية ، ليست بحد ذاتها هدف الراهب الروسي ، ولا هي واسطة لكسب استحقاقات شخصية وبالتالي لربح السماء . هذه فكرة غريبة غريبة عن الروح الارثوذكسية . انما هي واسطة للوصول الى الوداعة والطهارة والعفة واجتهاد نفساني لاقتبال النعمة الالهية التي بها يتم تحويل الشخصية الباطني . وقد يفقد التزهد المسيحي الروسي كل معنى اذا اعتبرناه مظهراً لعقلية متشائمة كسلى . لانه في النهاية يؤول الى فرح عظيم اذ يتيح مشاهدة نور المسيح الناهض من الاموات ، والى عمل باطني داخلي فعال . فالراهب انما يموت الى العالم لكي يحيا

الحياة الابدية في هـذا العالم . لان مهد القيامة هو القبر والآلام ولان مقدرة النفس على القيامة مرتبطة حتماً بالموت السري . وهذه الفكرة هي اساس رسالة الستارتسي الذي تتجسد فيه الروحانية الخاصة بالكنيسة الروسية وبالنفس الروسية

الستارتس اب الشعب

فبينما الراهب الروسي يبتعد عن العالم ويحتقره لان روح الشر يسيطر عليه . نرى الستارتسي لا ينعزل عنه مدة من الزمن الا ليعود الى الاتصال بالعالم مدفوعا بغيرته على اخوانه ومكرساً حياته لخدمتهم وخلاصهم . فالموت السري (اي التزهد والتقشف) الذي قبل به مختاراً مدة سنوات عديدة قد خلق في نفسه قوة احياء وابداع وتجلي عظيمة ، يقهر بها العالم وقوى الشر الكامنة فيه ، ويؤثر بها على المجتمع الغارق في الخطيئة بواسطة التعليم والارشاد الروحي . عندئذ يخرج الراهب المرشد من عزلته ويفتح باب حجرته على مصرعيه ويستقبل النفوس الظمأى الى الحقيقة الكاملة والى حياة مسيحية غزيرة ، وتأتي اليه من سائر انحاء روسيا المقدسة الوف مؤلفة من الاشخاص المنتمين الى مختلف طبقات المجتمع . تأتي اليه النفوس المضطربة القلقة لتجد راحة وسلاما ، والقلوب الخائفة الحيرى لتأخذ منه قوة وثباتاً ، وهو لا يرذل احداً بل يعزي المحزونين ويقوي الضعفاء وينير سبل الخطاة الى التوبة ويبارك المساكين ، « صائراً للضعفاء كضعيف ليربح الضعفاء ، صائراً للكل كل شيء ليخلص على كل حال قوماً » (اكور ٩ : ١٢) ولكن الستارتس هو معلم للحياة الروحية ومرشد الى طريق الكمال الديني ومعلم للطهر والوداعة والمحبة والتضحية . ان الستارتس يصلي ويعلم الصلاة وبنوع خاص صلاة اسم يسوع « يا سيدي يسوع ارحمني انا الخاطيء » ، التي كان يرددها في وحدته الوف المرات حتى اصبحت عادة عقلية ورداء دائماً لحياة نفسه التي ترتكز بكليتها على اسم يسوع المسيح . وليس اسم يسوع كلمة فارغة كغيرها وانما هو رمز شخصيته ورمز صورة الله لذلك وان كان الستارتسي يستمع منذ انفجار الصبح الى الليل الى اصئلة هذا الجمع الغفير الذي يحيط به الا انه يبقى على اتصال مع الله غير منقطع وهنا سر جاذبيته الساحرة والقوة التي تدفع اليه الشعب المتعطش . وكان الملوك والمفكرون يعاشرون هؤلاء المرشدين ويفتحون لهم اسرار

حياتهم الخاصة والعامة وقد كتب تولستوي في احدى رسائله :« اذا كانت صورة المسيح الحقيقية الحية قد حفظت كاملة في قلب الشعب الروسي فهو مدين بذلك الى رهبانه الشيوخ الستارتسي »

حاملو الروح

اما القديس ساروفيم ساروفسكي اعظم الاباء الروحانيين الروس فقد ترهب اولاً في دير صحراء سارو ف ثم توحد في برية غير بعيدة عن الدير يصلي الى ان اوحت اليه والدة الاله بفتح باب حجرته الى الرهبان والزائرين . فتقاطرت اليه جموع غفيرة وكان يستقبل كل يوم ثلاثة الاف زائر يرشد ويعزي ويصنع العجائب بقوة الروح القدس الساكن فيه . وكان يردد ان هدف الحياة المسيحية هو امتلاك الروح القدس بالاستسلام الكامل لارادة المسيح والاتحاد به بواسطة الصلاة وبهذا الاتصال العقلي المستمر بالله تصل النفس الى مشاهدة نور القيامة والتجلي البهج «فتتجلى مرتفعة ولامعة بالتالوت الواحد بحال شريفة سرية »

وكثيراً ما يظهر امتلاك الروح القدس بصورة حسية بحسب تعليم الآباء الروحانيين خصوصاً منذ غريغوريوس بالاماس ويذكر موتوفيلوف احد تلامذة القديس ساروفيم ساروفسكي ان الروح تجلى في الستارتس امامه فاخذ القديس يسطع كالشمس في لمعان مبهر وشعر موتوفيلوف بهدوء الهي عميق اثناء التجلي وبوداعة فائقة وبحرارة لذيذة ورائحة عطرة وسعادة سماوية . والآباء حاملو الروح عديدون في اديرة صحراء اوبثينو واشهرهم امبروسيوس

وقد برزت في روسيا حديثا اقوى شخصية صوفية في عصرنا هذا الا وهو الاب يوحنا سرغياف كرونشتاتسكي هذا الكاهن البسيط الذي بتواضعه ومحبته وحرارة ايمانه وفصاحة لسانه كان يجذب سامعيه ويحركهم بقوة غير طبيعية ويصنع العجائب . وكانت الوفود تأتي اليه من كل انحاء روسيا المقدسة . وعندما توفي عام ١٩٠٨ امشي عشرة الاف شخص وارء نعشه وكانت الرجال تبكي وتنوح

اما النساء فقد اغمي على كثير منهن لشدة الحزن والتأثر عند مرور الجثمان . ويوحنا كرونشتاتسكي هو صورة القداسة المتواضعة التي يبارك الله بها كنيسته في كل جيل حتى في قرننا العشرين

الجهال من اجل المسيح

ان الجهالة او « الجنون » من اجل المسيح نوع من القداسة يستند الى نصوص كتابية انتشر في روسيا . وجوهر تلك القداسة جهالة مصطنعة وتقشفية يرمز الى انقلاب القيم الانسانية في ملكوت السموات ، يسخر من العادات الاجتماعية المرعية ويخالفها بشكل جنوني مقصود كأن يهيم القديس من بلد الى بلد مرتديا ثياباً رثة قائماً باعمال وحركات غريبة او ان يجاهر بالحقائق بصورة جارحة ضد الظالمين والمرائين . وللقديس المتجاهل هدفان : تقشفي وهو ان يحتقره العالم ويرذله من اجل المسيح فيجرح كبرياءه باتضاع شديد والثاني اجتماعي وهو محاربة الغش والباطل بجرأة نادرة تجاري الجنون . وسنعود مطولا الى هذا الموضوع في فرصة مقبلة

• • •

والآن بعد نظرتنا السريعة الى اهم نواحي القداسة الروسية يمكن ان نقول ان روسيا ارض القداسة الشعبية . فالقداسة الروسية تنبعث عن روحانية الشعب الروسي وشعوره العميق وتنعكس على هذا الشعب فيستضيء بها ويتلهف وراءها وما ذلك الا لانه يجد في قديسيه تجسيد مثله الاعلى في الحياة اعني تحقيق السماء على الارض . ورسالة الشعب الروسي والكنيسة الروسية الخاصة هي ان يرشدا العالم الى العيش في السماء على هذه الارض بان يقوداه الى قدمي يسوع ليجلس عندها بوداعة ومحبة يسمع كلامه فيتجلى الانسان والكون بنوره الالهي ويعبد الجميع اله الحق والجمال . وان كنيسة وشعباً انجبا قداسة شعبية بلغت اعلى ذروات الكمال المسيحي والتصوف الحقيقي ، سوف لا تستطيع اية عاصفة عالمية مادية واية قوة بشرية ان تحيدهما عن طريقهما الروحية التاريخية المؤدية الى المسيح الكامل .

البرحام

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

حركة الشبيبة الارثوذكسية منظمة للشبيبة تدعو سائر ابناء الكنيسة الى ارثوذكسية كاملة ، الى مسيحية المسيح . ليست الارثوذكسية التي تدعو اليها طائفة سياسية او هيئة اجتماعية او كيانا زمنيا شكليا . انما هي حياة خلاقة وايمان فعال فالحركة عدوة الطائفية وهي رد فعل على النظرة السياسية الظاهرية في الدين المسيحي التي سادت في الشرق منذ قرون والتي تسبب عنها ازمتنا الحاضرة .

حركتنا تؤمن بان الارثوذكسية سوف تقوم بالرسالة الانسانية الملقاة على عاتقها وبان ذلك لا يكون لا بالاتصال الحيوي بالتقليد الكنيسي وبالارثوذكسية العالمية . وهذا التعاون الخلاق بين الكنائس الارثوذكسية في العالم هو نقطة اساسية في برنامج حركتنا .

فحركة الشبيبة الارثوذكسية ليست حركة طائفية تبشيرية مصلحية منقبضة جماهيرية غوغائية تعصبية انما هي حركة دينية اخلاقية ، مسيحية عامة ارثوذكسية جامعة ، تعنى بالحياة الروحية الكنيسية ، وتتحكك بالاراء الحديثة والفلسفة المعاصرة ، وتتحسس بالتيار المسيحي المسكوني لتساهم في خلق روح وفكر مسيحيين في هذا الشرق الرسولي هي الارثوذكسية الجديدة في حقل الفكر والحياة والعمل .

وبفضل الايمان الذي يفعم الاعضاء والمحبة التي تحركهم والرجاء الذي يثبت خطواتهم نمت الحركة باطراد وانتشرت بين الشباب المثقف في سائر انحاء البلاد السورية واللبنانية واصبحت اوسع حركة دينية مسيحية في الشرق .

ومن اعمالها الاتصال بالحركات الدينية الارثوذكسية في بلجيكا واليونان وفرنسا واميركا وانكلترا ومصر ، وتنظيم الجوقات البزنطية ، والحفلات العائلية والحلقات الثقافية والعظات الدينية والرياضات الروحية ، والاهتمام بمساعدة العائلات الفقيرة والمدارس الطائفية وفتح مدارس احد للفقراء .

طبعت في مطبعة «مرآة الشرق» — ساحة الشهداء — صاحب المطبعة جوزف عجميان

في صاحب الغبطة البطريرك المسكي المطلي الطوبى
الى الكنيسة الروسية المقدسة

تقدم هذه النشرة عربون لحبنا واتحادنا بالمسيح

طبعت هذه النشرة ببركة وعطف خاص من

سيادة المطران ايليا الصليبي

متروبوليت بيروت وتوابعها الجزيل الاحترام

صدر حديثاً

بعض كلمات في الارثوذكسية

موجهة الى الغربيين

(المنشورات الارثوذكسية الفرنسية — باريس : ١٩٤٤)

لسيادة الارشمندريت الافرنسي

لويس شارل فينيارت

مؤسس الكنيسة الارثوذكسية في فرنسا وبلجيكا

هذا الكتاب الثمين هو نتيجة الاختبار الديني الواسع العميق الذي بدأه المؤلف في الكنيسة الكاثوليكية فادى به وبرعيته الى تأسيس الارثوذكسية الحية في الغرب والى انتشارها السريع في تلك البلاد .

على كل من يهمه تاريخ وتطور الفكر الديني في العالم الحاضر ان يطالع هذا الكراس الهام .

تطلب الاعداد : من ادارة جريدة النهار الفرنسية

من محل الاستاذ متري المر — سوق سرسق

من ادارة حركة الشبيبة الارثوذكسية في كل مدينة

الفن الروسي

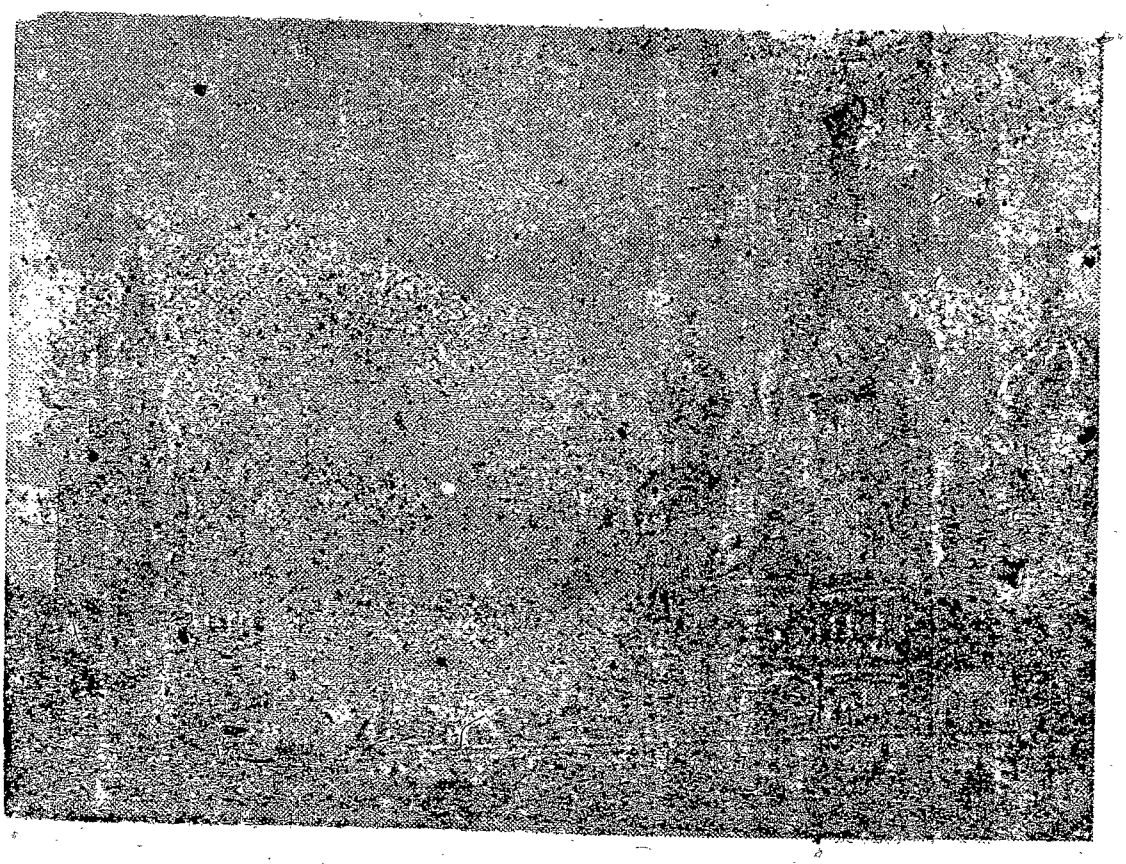

معبد اثري قديم في روسيا

روسيا الارثوذكسية

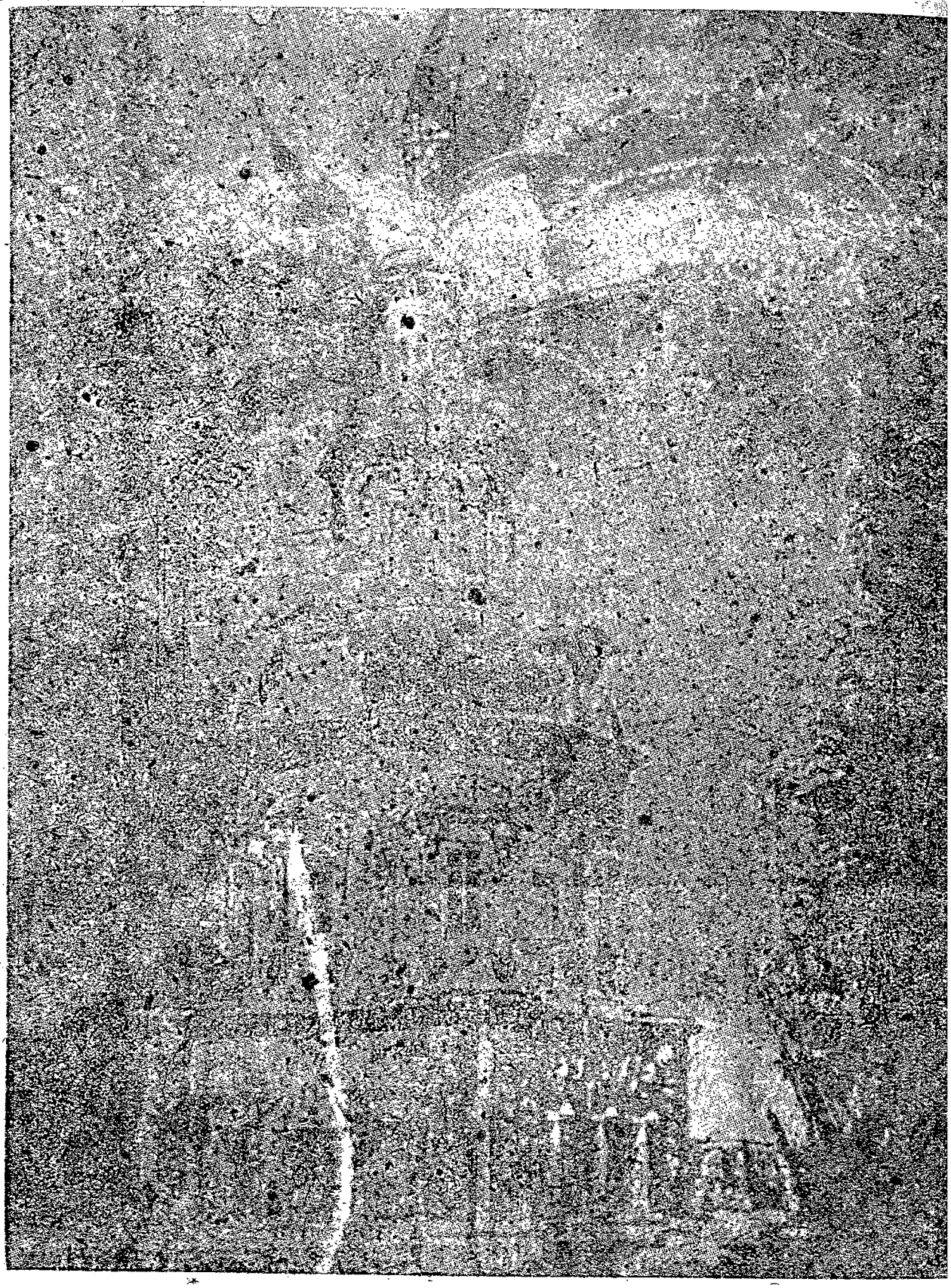

حركة الشبيبة الارثوذكسية نشرات « النور »